

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَبَيَانُ مَعْنَاهَا وَكَيْفِيَّتُهَا وَشَيْءٌ مِمَّا أُفِّ فِيهَا

تَأَلَّفَ

عَبْدُ الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّادُ الْبَغْدَادِيُّ

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارض عن الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على الثقلين - الجن والإنس - أن بعث فيهم عبده ورسوله، وخليله، وحببيه، وخيرته من خلقه، محمداً ﷺ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عز العبودية للخالق - سبحانه وتعالى - ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة، ويحذرهم من سبل الهلاك والشقاوة.

وقد نوه الله بهذه النعمة العظيمة، والمنة الجسيمة في كتابه العزيز فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

وقد قام عليه أفضل الصلاة والسلام بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة على التمام والكمال، فبشر وأنذر، ودل على كل خير وحذّر من كل شر، وأنزل الله تعالى عليه وهو واقف بعرفة قبل وفاته ﷺ بمدة يسيرة

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على سعادة الأمة غاية الحرص كما قال تعالى منوهاً بما حباه الله به من صفات جليلة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وهذا الذي قام به ﷺ من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة، هو حق الأمة عليه كما قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمُيْنِ﴾ [النور: ٥٤]، وقال: ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمُيْنِ﴾ [النحل: ٣٥].

وروى البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال: «من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التسليم» انتهى.

وإن علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لما جاء به رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

متى تكون العبادة مقبولة:

وعبادة الله تكون مقبولة عند الله ونافعة لديه إذا اشتملت على أمرين أساسيين:

أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك فليس له كذلك شريك في العبادة كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

ولما كانت نعمة الله تعالى على المؤمنين بإرسال رسوله ﷺ إليهم عظيمة، أمرهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً بعد أن أخبرهم أنه وملائكته يصلون عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وبيّن النبي ﷺ في السنة المطهرة فضل الصلاة عليه ﷺ وكيفيةها وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بها.

وسأتحدث عن معنى الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وبيان كيفيتها، ثم أشير إلى نماذج من الكتب المؤلفة في هذه العبادة، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الصلاة على النبي ﷺ:

صلاة الله على نبيه ﷺ فسّرت بثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه فسّرت بدعائهم له، فسّرها بذلك أبو العالية، كما ذكره عنه البخاري في صحيحه، في مطلع باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية قال ابن عباس: يصلون: يُبرّكون، أي يدعون له بالبركة.

وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة، وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال: «وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد: طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة».

وقال الحافظ: «وقال الحلبي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمداً، والمراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾: ادعوا ربكم بالصلاة عليه» انتهى.

وقال العلامة ابن القيم في كتابه (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) في معرض الكلام على صلاة الله وملائكته على رسوله ﷺ وأمر

عباده المؤمنين بأن يصلوا عليه بعد أن رد أن يكون المعنى: الرحمة والاستغفار قال: «بل الصلاة المأمور بها فيها - يعني آية الأحزاب - هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهار لفضله وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه؛ فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشادة بذكر شرفه وفضله، والإرادة والمحبة لذلك من الله، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه: ثناؤه لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به « انتهى.

معنى التسليم على النبي ﷺ:

وأما معنى التسليم على النبي ﷺ فقد قال فيه المجد الفيروز أبادي في كتابه (الصلوات والبُشْر في الصلاة على خير البشر): «ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والآفات؛ إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي سلمت من الملام والنقائص.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد منه: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً».

كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

أما كيفية الصلاة على النبي ﷺ فقد بينها رسول الله ﷺ لأصحابه حين سأله عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أذكر منها هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما.

روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ، فقلت: بلى فاهدها لي، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم، قال: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وأخرج أيضاً حديث كعب بن عجرة في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة الأحزاب ولفظه: «قيل يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات من صحيحه، وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه من طرق متعددة عنه.

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: «قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل

محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

وأخرجه عنه أيضاً في تفسير سورة الأحزاب.

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وأخرج عنه أيضاً في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد رضي الله عنه مسلم في صحيحه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: «أنا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم».

هذه هي المواضع التي خُرج فيها هذا الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وهي عن أربعة من الصحابة: كعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي حميد الساعدي، وأبي مسعود الأنصاري، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث (كعب وأبي حميد) وانفرد البخاري بإخراجه من حديث أبي سعيد وانفرد مسلم بإخراجه من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وقد أخرجه عن هؤلاء الأربعة غير الشيخين، فرواه عن كعب بن عجرة أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد، والدارمي.

ورواه عن أبي سعيد الخدري: النسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي حميد: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي مسعود الأنصاري: أبو داود، والنسائي، والدارمي.

وروى حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ جماعة من الصحابة غير هؤلاء الأربعة منهم: طلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود، رضي الله عنه أجمعين.

أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ وأكملها:

وهذه (الكيفية) التي علم ﷺ أصحابه إياها عندما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ﷺ هي أفضل كيفيات الصلاة عليه ﷺ، وأكملها الصيغة التي فيها الجمع بين الصلاة على النبي ﷺ وآله، والصلاة على إبراهيم ﷺ وآله.

ومَن استدل بتفضيل الكيفية التي أجاب النبي ﷺ أصحابه بها، الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فقد قال فيه (١١/١٦٦) قلت: «واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرَفَ الأفضل، ويترتب على ذلك، لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك».

ثم ذكر أن النووي صوب ذلك في الروضة، وذكر كيفيات أخرى يحصل بها بر الحلف، ثم قال: «والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ لقوله: (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم.... الحديث والله أعلم)» انتهى.

صبيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ:

وقد درج السلف الصالح، ومنهم المحدثون بذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره بصيغتين مختصرتين: إحداهما: « صلى الله عليه وسلم »، والثانية: « عليه الصلاة والسلام ».

وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما - والله الحمد - كتب الحديث، بل إنهم يدونون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه ﷺ. يقول الإمام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث: « ينبغي له - يعني كاتب الحديث - أن يحافظ على كتبه الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكريره؛ فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً ».

إلى أن قال: « وليتجنب في إثباتها نقصين: أحدهما: أن يكتبها منقوصة، صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك، والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى، بأن لا يكتب وسلم وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ». انتهى محل الغرض منه.

وقال النووي في كتاب الأذكار: « إذا صلى أحدكم على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط » انتهى.

وقد نقل هذا عنه ابن كثير في ختام تفسيره آية الأحزاب من كتاب التفسير، ثم قال ابن كثير: « وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية وهي قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾، فالأولى أن يُقال: صلى الله

عليه وسلم تسليماً» انتهى.

وقال الفيروز آبادي في كتابه (الصلوات والبشر): «ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى، والجهلة، وعوام الطلبة، فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من ﷺ».

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

وقد ورد في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرةً جمعها الحافظ إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتاب أفرد لها، وقد أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ الذي أورده البخاري في (كتاب الدعوات) من صحيحه إلى الجيد من أحاديث فضل الصلاة على النبي ﷺ.

والحافظ ابن حجر من أهل الاستقراء التام، والاطلاع الواسع على دواوين السنة النبوية، فأنا أورد هنا ما ذكره في هذا الموضوع، قال ﷺ (١٦٧/١١): «واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها، وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً.

منها: ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه: «من صلى عليّ واحدةً صلى الله عليه عشرًا».

وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات، ولفظ أبي بردة: «من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات،

ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحاه عنه عشر سيئات». ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان.

ومنها حديث ابن مسعود رفعه: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة». وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان.

وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ: «صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم منّي منزلة». ولا بأس بسنده.

وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم.

ومنها حديث: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ» أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث عليّ ومن حديث ابنه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحسن.

ومنها «من نسي الصلاة عليّ خطيء طريق الجنة» أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة، وابن أبي حاتم من حديث جابر، والطبراني من حديث حسين بن عليّ، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً.

وحديث «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ» أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ: «من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فمات فدخل النار فأبعده الله». وله شاهد عنده، وصحّحه الحاكم، وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني، وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة، وآخر مرسل عن الحسن

عند سعيد بن منصور، وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني، ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي، وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ: «بَعْدَ من ذكرت عنده فلم يصلَّ عليَّ».

وعند الطبراني من حديث جابر رفعه «شَقِيَّ عبد ذكرت عنده فلم يصلَّ عليَّ».

وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة «من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي عليَّ».

ومنها حديث أبي بن كعب «أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ إني أكثر الصلاة، فما أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»، قال: الثالث، قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير»، إلى أن قال: أجعل لك كل صلاتي. قال: «إذا تُكفى همك» الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن.

هذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية. وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك «انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمته الله.

والمراد من الصلاة في حديث أبي بن كعب «فما أجعل لك من صلاتي»: الدعاء.

مِمَّا أُلّف على النبي ﷺ:

قد اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة، فأفردوها بالتأليف، وأول من علمته أُلّف في ذلك: الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي المتوفى سنة (٢٨٢هـ) واسم كتابه: فضل الصلاة على النبي ﷺ، وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر

الدين الألباني، وهو يشتمل على مائة وسبعة أحاديث كلها مسندة.

ومن الكتب المطبوعة المتداولة في هذا الباب كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، للعلامة ابن القيم، وكتاب الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر، للفيروز أبادي صاحب القاموس، وكتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للسخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ)، وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في الصلاة على النبي ﷺ، وذكر جملة كبيرة من هذه الكتب مرتبة، وخامسها بالترتيب كتاب (جلاء الأفهام) لابن القيم وقد أشار إلى قيمة كل منها ثم قال: « وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها، يعني كتاب ابن القيم ».

أقول: وهو في الحقيقة كتاب قيّم جمع مؤلفه فيه بين ذكر الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه العبادة العظيمة، والكلام عليها صحة وضعفاً، فقهاً واستنباطاً، وقد قال عنه في مقدمته: « وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بيّنّا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسناتها ومعلوها، وبيّنّا ما في معلوها من العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه، وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومحالّها، ثم الكلام في مقدار الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح، وتزييف الزائف، ونخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين » انتهى.

ومما أُلّف في الصلاة على النبي ﷺ مبنياً على غير علم، ومشتماً على فضائل وكيفيات الصلاة على النبي ﷺ ما أنزل بها من سلطان كتاب دلائل الخيرات، للجزولي المتوفى سنة (٨٥٤هـ).

وقد شاع وانتشر في كثير من أقطار الأرض، قال عنه صاحب كشف الظنون (١/٤٩٥): «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار - عليه الصلاة والسلام - أوله الحمد لله الذي هدانا للإيمان... إلخ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجزولي السملالي الشريف الحسني المتوفى سنة (٨٥٤هـ).

وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي - عليه الصلاة والسلام - يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لاسيما في بلاد الروم». ثم أشار إلى بعض شروح هذا الكتاب.

أقول: ولم يكن إقبال الكثير من الناس على تلاوته مبنياً على أساس يعتمد عليه، وإنما كان تقليداً عن جهل من بعضهم لبعض، والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد الخضر بن ميايبي الشنقيطي في كتابه مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني، قال في أثناء رده على التجاني: «فإن الناس مولعة بحب الطارئ، ولذلك تراهم يرغبون دائماً في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم يثبت له سند صحيح ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في صحيح البخاري، فقل أن تجد أحداً من المشايخ أهل الفضل له ورد منها، وما ذلك إلا للولوع بالطارئ، وأما لو كان الفضل منظوراً إليه لما عدل عاقل - فضلاً عن شيخ فاضل - عن صلاة واردة عن النبي ﷺ بعد سؤاله فكيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا كذا، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، أقول: لما عدل إلى صلاة لم يرد فيها حديث صحيح، بل ربما كانت منامية من رجل صالح في الظاهر» انتهى.

ولا شك أن ما جاءت به السنة، وفعله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم، والمنهج القويم، والفائدة للأخذ به محققة

والمضرة عنه منتفية، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ». وفي رواية لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

وقد حذر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه، فقال في الحديث الصحيح: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».

ولما قال له رجل: (ما شاء الله وشئت) قال عليه الصلاة والسلام: «أجعلتني لله ندّاً؟ ما شاء الله وحده».

وكتاب (دلائل الخيرات) قد اشتمل على الغث والسمين، وشيب فيه الجائز بالمنوع، وفيه أحاديث موضوعة، وأحاديث ضعيفة، وفيه مجاوزة للحد، ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ وهو طارئ لم يكن من نهج السابقين بإحسان.

كيفيات مبتدعة في كتاب (دلائل الخيرات):

وحسبي هنا أن أشير إلى بعض الأمثلة مما فيه من الكيفيات المبتدعة في الصلاة والتسليم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أتبع ذلك بنماذج مما فيه من الأحاديث الموضوعة في فضل الصلاة عليه ﷺ والتي يتنزه لسانه الشريف عن النطق بها، فمن الكيفيات الواردة فيه:

« اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء، وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء... ».

فإن قوله: حتى لا يبقى من الصلاة والرحمة والبركة والسلام شيء، من أسوأ الكلام، وأبطل الباطل؛ لأن هذه الأفعال لا تنتهي. وكيف يقول الجزولي: حتى لا يبقى من الرحمة شيء، والله تعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقال في (ص: ٧١): « اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطرّاز ملكك وخزائن رحمتك... إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود... ».

وقال في (ص: ٦٤): « اللهم صلى على من تفتقت من نوره الأزهار... اللهم صل على من أخضرت من بقية وضوئه الأشجار، اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الأنوار... ».

فإن هذه الكيفيات فيها تكلف وغلو لا يرضاه المصطفى ﷺ وهو الذي قال: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال الجزولي في (ص: ١٤٤ و ١٤٥): « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ما سجدت الحمايم، وحثت الحوائم، وسرحت البهائم ونفعت التائم، وشدت العمايم، ونمت النوائم... ».

فإن في قوله: (ونفعت التائم) إشادة بالتائم وحث عليها وقد حرمها صلى

الله عليه وسلم فقال: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له».

نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة:

وأذكر فيما يلي أمثلة لما فيه من أحاديث موضوعة أو ضعيفة جداً، مع الإشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم فيها وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

قال في (ص: ١٥): «وروي عنه ﷺ أنه قال: «من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقي خلق الله عزّ وجلّ من ذلك القول ملكاً له جناح بالشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مقرورتان في الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عزّ وجلّ له: صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة».

وقال في (ص: ١٦): «وقال النبي ﷺ: «ما من عبد صلى عليّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه، فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان ابن فلان، صلى على محمد المختار، خير خلق الله، فلا يبقى شيء إلا وصلى عليه، ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب الله له ثواب ذلك كله».

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهما قول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب المنار المنيف: «والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة، ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها»، ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة ثم قال: «فصل: ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً، فمنها: اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول

مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جداً، كقوله في الحديث المكذوب: «من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له، ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف حوراء. وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا تخلو حال واضعها من أحد أمرين: إما أن يكون في غاية (الجهل والحمق) وإما أن يكون (زنديقاً) قصد التنقيص بالرسول ﷺ بإضافة مثل هذه الكلمات إليه» انتهى.

وممن حكم بالبطلان على أمثال هذه الأحاديث من المعاصرين أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري قال في تعليقه على كتاب (بشارة المحبوب بتكفير الذنوب) للأذرعي (ص: ١٢٥): «تنبيه: جاء في كثير من الأحاديث: من عمل كذا خلق الله من ذلك العمل ملكاً يسبح، أو يحمد الله، وكلها أحاديث باطلة». قال ذلك هنا، ومع هذا أثنى على كتاب (دلائل الخيرات) ثناءً عظيماً في كتابه (خواطر دينية) ووصفه بأنه سار مسير الشمس.

عظم شأن السنة في نفوس السلف بيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم:

ويطيب لي أن أختتم هذه المحاضرة بإثبات قطعة مما كتبت في شرح حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وهو الحديث التاسع عشر من الأحاديث العشرين التي اخترتها من صحيح مسلم والتي طبعت تحت عنوان: (عشرون حديثاً من صحيح مسلم دراسة أسانيداً وشرح متونها) وهذه القطعة هي:

قول كعب بن عجرة رضي الله عنه لابن أبي ليلي: ألا أهدي لك هدية ... يدل على أن أحاديث رسول الله ﷺ ومعرفة سنته ﷺ وتطبيقها أنفس الأشياء عندهم وأحبها إلى نفوسهم.

ولهذا قال كعب ما قال منبهاً إلى أهمية ما سيلقيه على ابن أبي ليلي؛ ليستعد لفهمه، ويهيء نفسه لتلقيه والإحاطة به.

ولما كان السلف معنيين بسنة نبيهم ﷺ حريصين عليها وهي أنفس هداياهم، لما قام في قلوبهم من محبتها والحرص على تطبيقها، كانوا سادة الأمم، ومحط أنظار العالم، وكان النصر على الأعداء حليفهم، وكانت الشوكة والغلبة للإسلام وأهله كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وعلى العكس من ذلك ما نشاهده اليوم من واقع المسلمين المؤلم من التخاذل، والتفكك، والزهد في تعاليم الشريعة، والبعد عنها إلا من رحم الله وقليل ما هم، لما كانوا كذلك لم يحسب أعداؤهم لهم أي حساب، ولم يقيموا لهم أدنى وزن، وكانوا هائبين بعد أن كان أسلافهم مهيبين، وغزوا في عقر دارهم من عدوهم ومن تربى على أيديه من أبنائهم.

وإذا تأمل العاقل ما تضمنه هذا الحديث الشريف من بيان قيمة السنة النبوية في نفوس السلف الصالح، وعظيم منزلتها في نفوسهم، وأنها أنفس هداياهم، ثم نظر إلى حالة الكثير من المتسبين إلى الإسلام اليوم، وما ابتلوا به من الزهد في الشريعة، والتحاكم إلى غيرها.

أقول: إذا تأمل العاقل أحوال أولئك وأحوال هؤلاء، عرف السر الذي من أجله كان أولئك ينتصرون على أعدائهم مع قلة عددهم وعددهم

وَعُدِّهِمْ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ يَنْهَزُمُونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ أَمَامَ الْأَعْدَاءِ.

وَلَنْ يَقُومَ لِلْمُسْلِمِينَ قَائِمَةٌ إِلَّا إِذَا رَجَعُوا إِلَى الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسَّنةِ الْمَطْهُرَةِ، وَلَفْظُوا الْقَوَانِينَ الْوَضْعِيَّةَ الْوَضِيعَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبُضَائِعِ الرَّدِيئَةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ مِمَّا وَرَاءَ الْبَحَارِ، وَنَظَفُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ مِنْهَا.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُوَفِّقَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً حَاكِمِينَ وَمَحْكُومِينَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ، وَسَنَةِ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيُظْفَرُوا بِالْأَسْبَابِ الْحَقِيقِيَّةِ لِحَصُولِ النُّصْرَةِ وَالْغَلْبَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.



الفهرس

٥٩.....	المقدمة
٦٠.....	متى تكون العبادة مقبولة ؟
٦٢.....	معنى الصلاة على النبي ﷺ
٦٣.....	معنى التسليم على النبي ﷺ
٦٤.....	كيفية الصلاة على النبي ﷺ
٦٦.....	أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ وأكملها
٦٧.....	صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ
٦٨.....	فضل الصلاة على النبي ﷺ
٧٠.....	مما أُلّف في الصلاة على النبي ﷺ
٧٣.....	كيفيات مبتدعة من كتاب (دلائل الخيرات)
٧٥.....	نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة
	عظم شأن السنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف جال
٧٦.....	المسلمين اليوم